الفرنسي لوكليزيو يحوز نوبل العالمية للآداب

كاتب الانطلاقات الجديدة ومستشكف ما وراء الحضارة

متابعة: المدى الثقافي

اعلنت الاكاديمية الملكية السويدية، اول امس عن فوز الروائي الفرنسي جان ماري لوكليزيو بجائزة نوبل العالمية للآداب لعام ٢٠٠٨، من بين اسماء ادبية كبيرة مرشحة للجائزة.

وقالت الاكاديمية عن حيثيات منح هذه الجائزة في بيان لها يوم الخميس الماضي: إنها قررت منح الجائزة للروائي الفرنسي على مجموعة كتاباته "الإبداعية" في أدب "المغامرات"، و"الأطفال"، حيث يُعد أول فرنسي يفوز بالجائزة العالمية منذ عام ١٩٨٥. وهو العام الذي نالها فيه مواطنه كلودسيمون.

واضافت الأكاديمية في بيانها إنها كرمت من وصفته بـ"كاتب الانطلاقات الجديدة والمغامرات الشعرية والنشوة الحسية ومستكشف بشرية ما وراء الحضارة السائدة". وتبلغ قيمة الجائزة عشرة ملايين كرونة سويدية (١,٤ مليون دولار).

ولد لو كليزيو في نيسان ١٩٤٠ بمدينة نيس، ونشرت أول رواية له عام ١٩٦٣، ويعد أحد كبار الأدباء الفرانكفونيين المعاصرين.

وتعتبر أعماله-التي تشمل خصوصا قصصا وروايات وأبحاثا وترجمات للميثولوجيا الهندية وكتب صور ومقالات ومساهمات في أعمال جماعية- نقدا للغرب المادي مع التركيز بشكل خاص على الضعفاء والمهمشين.

أكبر كاتب

وفي استطلاع نشرته مجلة لير الفرنسية وصف لوكليزو-المعروف بروحه الشابة برغم بلوغه الثامنة والستين من العمر- بأنه "أكبر كاتب باللغة الفرنسية".

وكان الكاتب الفرنسي من المرجحين للفوز بالجائزة في الأوساط الأدبية السويدية منذ سنوات عدة وتردد اسمه بقوة في العام الجاري.

كما تلقى في يونيو/حزيران الماضي جائزة ستيغ داغرمان الأدبية السويدية والتي من المقرر أن يتسلمها في تشرين الأول الجاري.

وكان الكاتب الصيني جاو شينجيان الحاصل على الجنسية الفرنسية قد فاز بجائزة نوبل للآداب في عام ٢٠٠٠، كما فاز بنفس الجائزة الكاتب الفرنسي المولد كلود سيمون في عام ١٩٨٥.

يقول لوكليزيو عن نشأته: " الحرب واقع شرس. لم تكد طفولتي تفرغ منها حتى بدأتْ مراهقتي تتفاعل مع حرب أخرى، هي الحرب الكولونيالية، وكنت معنيًا بها على جبهتين: فمن ناحيتي البريطانية، كان البريطانيون يحاربون ماليزيا؛ ومن ناحيتي الفرنسية كانت فرنسا في حرب مع الهند الصينية أولاً، ثم الجزائر. أي أني عشت باستمرار في قلب ضجيج الحروب، مهدَّدًا بالرحيل، ومقتنعًا بأنها حروب ظالمة. هذا الواقع هو الذي شقَّ دربًا لقلمي. ".

من السيرة الذاتية لحائز نوبل للآداب ٢٠٠٨ نقرأ: ولد جان ماري غوستاف لوكليزيو في نيس عام ١٩٤٠ من أب بريطاني ذي أصل بريتوني وموريسي ومن أم فرنسية. قبل التحاقه بوالده عام ١٩٤٨ في نيجيريا، ربته أمه وجدته، حيث كان لتلك المرحلة أكبر تأثير على اتجاهه نحو الكتابة، فقد اكتشف فيها الكتب التي كانت تملأ المنزل العائلي، إضافة إلى أن الجدة كانت تمتلك مخزوناً كبيراً من الحكايات.

عند رحيله إلى نيجيريا للقاء والده الذي كان طبيباً استعمارياً في الجيش البريطاني-حيث يمضي عاماً-، يكتب خلال الرحلة البحرية التي أخذته إلى هناك محاولتين روائيتين، "سفر طويل"، و"أورادي الأسود"، استعادهما فيما بعد في عدد من أعماله.

نشر لوكليزو عام ١٩٦٣ روايته الأولى «المحضر الرسمي» التي حصلت على جائزة رنودو، وحصل عام ١٩٦٤على دبلوم الدراسات العليا، بعد أن أنجز بحثاً حول «العزلة في أعمال هنري ميشو»، ثم أصدر عام ١٩٦٥ كتابه الثاني «الحمى» الذي كان عبارة عن تسع قصص عن الجنون.

كان عام ١٩٦٧ عاماً حاسماً في حياته الشخصية والأدبية، حيث أدى خدمته العسكرية في بانكوك من خلال نظام مهام التعاون، غير أنه أرسل فيما بعد إلى المكسيك بعد أن تّم طرده من بانكوك بعد إدلائه بأقوال لصحيفة الفيغارو عن دعارة الأطفال في تايلند.

حينما سافر للمكسيك وجد نفسه يبحث عن تراث الهنود الحمر، حيث شارك لوكليزيو، ما بين ١٩٧٠-١٩٧٤، الشعوب الهندية في مقاطعة دارين البنمية حياتها، حيث كتب عن هذه التجربة:«إنها صدمة حسية كبيرة، صعبة، كان الجو حاراً، وكان عليّ أن أمشي مسافات طويلة على الأقدام. كان عليّ أن أصبح خشناً، صلباً. منذ تلك اللحظة، اللحظة التي لامست فيها هذا العالم لم أعد كائناً عقلياً. أثرت هذه اللاعقلية فيما بعد في كلّ كتبي.»

وهكذا يكرس لوكليزيو العديد من الكتب حول المكسيك والهنود الحمر منها ترجمات عن النصوص القديمة «نبوءات شيلام بالام» (١٩٧٦) «علاقة ميشوكان» «الحلم المكسيكي» (١٩٨٥) «أغاني العيد» (١٩٩٧) ديغو وفريدا (١٩٩٤).

ما بين عام ١٩٧٨ و١٩٧٩، أصدر لوكليزيو «المجهول على الأرض»، و«موندو وقصص أخرى» الذي حقق نجاحاً كبيراً في المكتبات، وفي ذات الفترة يصبح عضواً في لجنة قراءة منشورات غاليمار. وفي عام ١٩٨٠يمنح جائزة بول موران من قبل الأكاديمية الفرنسية، وينشر « ثلاث مدن مقدسة» و«الصحراء» التي ستحوز على جائزة غونكور.

يعود عام ١٩٨١إلى جذوره الموريسية عبر رحلة إلى جزر موريس ورودريغس، وكتب حينها أعماله «الباحث عن الذهب»(١٩٨٥) «رحلة إلى رودريغس»(١٩٨٦) «العزلة»(١٩٩٥).

"نجمة تائهة" تعادي السامية

وقد تتابعت إصدارات لوكليزو، حيث أصدر الربيع وفصول أخرى(١٩٨٩) أونيتشا ونجمة تائهة (١٩٩٣) سمكة من ذهب (١٩٩٧) صدفة (١٩٩٩)، قلب يحترق (٢٠٠١) ثورات (٢٠٠٣).

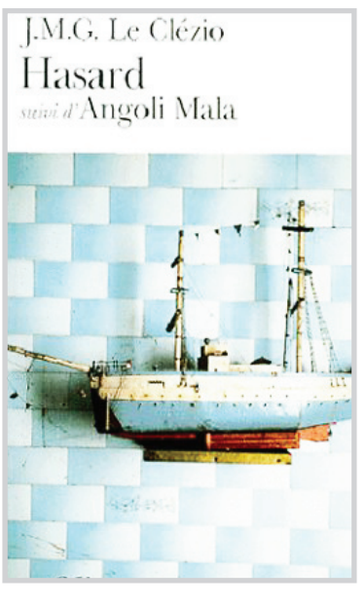

الهنود الحمر ودروس قاسية من إصداراته

في حوار صحفي معه قال لوكليزيو: " أليس من قبيل المصادفة أن تكتشف حضارتُنا الغربية اليوم الأفكار الفلسفية والدينية التي كانت من خصوصيات هنود أمريكا؟ إنسان الغرب كَسَرَ توازُنَا، منجرفًا في عنف ذاته. وها هو يشعر بالتزام كبير في إعادة تكوين انسجام الحضارات التي خرَّبها. القضاء على الشعوب الهندية أكبر كارثة عرفتْها الإنسانية. فرغم اختبائهم في الجبال والصحارى والغابات، لا يزالون يلقّنوننا الصورة الأوفى لمبادئ الحرية والتضامن وحلم الحضارات القديمة السابقة على الغزو الإسباني. الهنود، على ما رويتُ ذلك في الحلم المكسيكي، ما برحوا حراسًا لـ"أمِّنا الأرض" ومراقبين لسُنَن الطبيعة ودورة الزمن". يقول لوكليزو: «من خلال علاقتي بالهنود غيّرت الصورة التي أحملها عن الزمن. قبل ذلك، كنت مذعوراً بكثير من الأشياء التي لم تعد ترعبني: الخوف من الموت، المرض، القلق من المستقبل. ذلك لم يعد يرعبني الآن... ترعبني فكرة أن أطفالي يمكنهم أن يعرفوا المرض أو الموت، كذلك الحروب العبثية أو الوحشية مثل التي عشناها، وكذلك احتمال وقوع الكوارث البيئية. إن مسؤوليتنا أمام أجيال المستقبل مسؤولية كاملة. إذا تعلمنا العيش مثلما يعيش الهنود الأميركيون أو مثل هؤلاء سكان الصحراء، بالتأكيد لن يكون لدينا هذا القدر من الكوارث. بالتأكيد لن نكون بالدرجة ذاتها من الكمال التقني، ولكننا لن نهدر بهذه السهولة فرصتنا للحياة..... هناك ضرورة ملحة لسماع أصوات أخرى، للإنصات إلى أصوات لا ندعها تجيء إلينا، أصوات أناس لا نسمعهم لأنهم استهين بهم لوقت طويل، أو لأن عددهم ضئيل، ولكن لديهم الكثير من الأشياء لنتعلمها.»

في رواية لوكليزيو «سمكة من ذهب» التي ترجمها للعربية عماد موعد، وصدرت عام ١٩٩٧، يتابع لوكليزو سيرة فتاة مغربية، ليلى، في مقتبل العمر، تنتمي إلى بني هلال اختطفت وهي لا تتجاوز السادسة من عمرها. جالت في رحلتها الطويلة عوالم مختلفة من الملاحة في المغرب، إلى الولايات المتحدة، مروراً بفرنسا، لتعود في النهاية إلى قبيلة بني هلال في الصحراء جنوب المغرب حيث تصل إلى المكان الذي تتذكر ملامحه قبل اختطافها، بغية أن تجد حلاً لمأساة لبست حياتها.

أصدر لوكليزيو مع زوجته ذات الأصل الصحراوي المغربي، في العام ذاته، كتاب «أناس الغمام» ليرويا فيه حكاية رحلتهما في الصحراء الغربية، يقول لوكليزيو فيه: «كنت أذهب نحو المجهول، فيما كانت جيما تعود نحو ماضيها». وكانت أجواء من الجدل قد القت بظلالها على الاعداد لجائزة هذا العام بعدما قال انداهل ان الولايات المتحدة باتت معزولة أكثر مما ينبغي ولم تشارك في "الحوار الكبير" للادب. وأثارت تعليقاته هذه ردود فعل غاضبة من جانب الكتاب والنقاد الامريكيين الذين اتهموا لجنة نوبل بالانحياز ضد المؤلفين الامريكيين. وكانت اخر مرة يفوز فيها أمريكي بالجائزة في عام ١٩٩٣ عندما ذهبت الجائزة للروائية توني موريسون.وأشاد الرئيس الفرنسي بفوز مواطنه بجائزة نوبل. وقال ساركوزي في بيان "ان ابن موريشيوس ونيجيريا الذى عاش صباه في نيس والرحالة في الصحراء الامريكية والافريقية جان ماري لوكليزيو هو مواطن عالمي هو ابن كل القارات وكل الثقافات. "انه مسافر ذو شأن يجسد البعد العالمي للثقافة والقيم الفرنسية في عالم صاغته العولمة."

مفاجأة تحرير السماوي

فاضل السلطاني

عرفنا تحرير السماوي مترجمة عن الألمانية منذ بداية الثمانينيات، مع بداية المنفى العراقي، الذي كبرت معه، تشريداً وألماً وقلقا. وقد صدرت لها في الأيام القليلة عن المدى ترجمتها لكتاب «التحليل النفسي للمهجر والمنفى» للزوجين ليون غرينبرغ وربيكا غرينبرغ بمقدمة جميلة وموجعة للشاعر العراقي عواد ناصر.

وقبله بأشهر قليلة، ترجمت نصا ساحرا لدريوش شايغان نشر في العدد الأول من مجلة" أقواس".

في اختياريها هذين، أرادت تحرير، وإن على لسان الآخرين، أن تضيء لنا جوانب قد لا نبصرها من هذه الحادثة الإنسانية الكبرى، المنفى، لأنها تغور عميقاً في النفس البشرية المعذبة، وتحتاج لأداة خبيرة لإلقاء شيء من النور عليها. أرادت تحرير أن تقول لنا مع المنفي الألماني الفريد دوبلن "أن المنفى ليس نزهة من بلدة إلى أخرى، وإنما هو رحلة بين السماء والأرض، وكأن الرب أراد معاقبة البعض على ذنوبهم الغامضة فأرسلهم إلى الأرض ليعيشوا بين الأراضي المحروقة والخراب والمعابد التي تمجد اسمه". وتنقل لنا أيضاً رسالة الكاتب الفذ ستيفان تسفايج، أشهر المنتحرين في المنفى الألماني، التي يسفّه فيها خرافة المنافي السعيدة:" منذ أن أصبحت أعيش بأوراق وجوازات سفر غريبة، فقدت الإحساس بالانتماء إلى ذاتي. إن الإحساس بهويتي الطبيعية تخرب إلى الأبد".

وفي اختيارها الجديد، تنقل لنا تحرير السماوي الفكرة نفسها عن المنفى بكلمات جديدة، لا تقل مرارة:

الا " في كل الحالات، تبقى الهجرة، الاختيارية والإجبارية، صدمة عنيفة، أو جرحاً نازفاً كما يدل أصلها اللغوي المشتق من الأغريقية Terminus H أو Trauma أو «عصاب الصدمة» بلغة التحليل النفسي. فالمهاجر والمنفي يعانيان بالقدر نفسه من أعراض الخوف، كالأرق والكوابيس". ولهذا يبقى المهجر مجرد مكان آخر، وليس مكاناً جديداً يريد المسافر إليه أن يتعرف على أسراره الخفية، ويشم روائحه، ويرود مسالكه الخلفية. إنه ليس مجرد غرفة مؤجرة سرعان ما يغادرها شاغلها بمجرد انتهاء مهمته".

غرفة المنفى ما تزال مؤجرة، للأسف!

كانت خيارات تحرير السماوي كلها تقريباً خيارات عراقية منفية، ومثقفة ملتزمة ارتبطت بهذا العراق الذي حلم به والدها كاظم السماوي منذ اربعينات القرن الماضي، نضالا وشعرا، ونقله إلى عائلته الكبيرة التي قادها عشقها الكبير لذلك الحلم إلى المنفى الكبير المستمر منذ ثلاثين عاما: بيروت، دمشق، قبرص، ألمانيا، لندن.

ما يزال الحلم مستحيلا، وما يزال "المريضُ العراقيُّ توجعُهُ كَتِفُه"، و" المسافات أبعد مما يظن القطارْ" كما يقول عواد في قصيدته الجميلة والموجعة، هي الأخرى، المهداة إلى تحرير السماوي(حسب توقيت بغداد، المدى، ١٥/ ٨).

لكن تحرير لم تتعب بالرغم من كل شيء، لا من المنفى ولا من صديقه البغيض الآخر: السرطان. لقد أخذت الاثنين على حين غرة، كما أخذتنا، نحن أصدقاءها في المنفى والوجع، ، وفاجأت الجميع بحدث من العيار الثقيل: لوحات لا أجمل ولا أبهى! كأنها تغللت عميقاً في النفس، نفس كل واحد منها، لتلتقط أكبر كمية من الصفاء. كيف تأتى لتحرير السماوي أن تخترق جدران غرفة المنفى المؤجرة، وقشور المنفى السميكة، وجلد المرض الغليظ، لتقبض روحها على كل ذلك التناغم الموجع لجماله الهائل، وتقدمه لنا في لوحة هادئة، ساكنة، كأنها تنتمي لما قبل هذه الحياة الضاجة بتناقضاتها القبيحة الفارغة المعنى؟

لا إنسان في لوحة تحرير السماوي، بل فضاء رائق كأنه اسيقظ لتوه من نومه المريح. لا ألم هناك، ولا فوضى. إنها الطبيعة وقد تصالحت مع قانونها، وشجرها، وأفقها الذي ما مسته غيمة من قبل.

كثيرون، وأنا منهم، لا يعرفون تحرير الرسامة، بل تحرير المترجمة، فهي لم تعلن يوماً عن ولعها هذا، ولعلها قضت كل هذه السنوات الطويلة في غرفة المنفى المؤجرة مع ريشتها وهي ترسم وترسم حتى وصلت إلى هذه الدرجة من حرية التعامل مع موضوعها، وهذا القدر من الحرفية، بلا ضغوط الداخل والخارج.

إنه المعرض الأول لتحرير السماوي، لكنه بالتأكيد نتاج معارض كثيرة، وكثيرة جداً، لم تعرضها تحرير على أحد، سوى على نفسها المتوحدة في غرفة المنفى المؤجرة، فكل هذا الجمال لا يمكن أن يولد فجأة هكذا. إنه فعل الدأب المديد، المتواضع، الذي يكره الضجيج.. والتصفيق أيضاً، فهو مكتف بذاته.. ولذاته.

ا إنسان في لوحة تحرير السماوي، بل فضاء رائق كأنه اسيقظ لتوه من نومه المريح. لا ألم هناك، ولا فوضى. إنها الطبيعة وقد تصالحت مع قانونها، وشجرها، وأفقها الذي ما مسته غيمة من قبل.
كثيرون، وأنا منهم، لا يعرفون تحرير الرسامة، بل تحرير المترجمة، فهي لم تعلن يوماً عن ولعها هذا، ولعلها قضت كل هذه السنوات الطويلة في غرفة المنفى المؤجرة مع ريشتها وهي ترسم وترسم حتى وصلت إلى هذه الدرجة من حرية التعامل مع موضوعها، وهذا القدر من الحرفية، بلا ضغوط الداخل والخارج.

عـــود إلـــى غـــوركـــي ... بـــلا أســـاطـــيـــر وأوهـــام

ا.د.ضياء نافع ◆

نشرت صحيفة" ليتيرا تورنايا غازينا " (الجريده الادبية) الاسبوعية في عددها الصادر في بداية شهر نيسان ٢٠٠٨ صفحه كاملة بمناسبة الذكرى (١٤٠) لميلاد مكسيم غوركي تحت عنوان مثير (مكسيم غوركي بلا اساطير و اوهام) . ساهم في الكتابة عن غوركي في تلك الصفحه عدد من النقاد و الباحثين و على رأسهم الاستاذة الدكتورة سبيريدونوفا رئيسة قسم خاص في اكاديمية العلوم الروسية هو :

((دراسة ابداع غوركي و نشره)) . تناولت الباحثة في مقالتها تلك ، و التي شغلت اكثر من ثلثي الصفحه وبثمانية اعمدة اهمية مكسيم غوركي ورصدت عملية العودة اليه في السنين الاخيرة وتوقفت عند مكانته في نهاية القرن التاسع عشر و الثلث الاول من القرن العشرين في عالم الادب و الفكر.

تقول الدكتورة سبيريدونوفا: " غوركي – شخصية متناقضة ومتشابكة، ولا يمكن استيعاب و تقييم اهميتة انطلاقا من مواقف سياسية ليس الا" و تتحدث بعدئذ بالتفصيل المتشعب عن موضوع العودة الى غوركي في السنوات الخمس و العشرين الاخيرة ، منذ نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحادي و العشرين، مشيرة الى نشر المؤلفات الكاملة لغوركي في طبعتها الجديده ابتداء من ١٩٩٥ ، وتقع هذه المؤلفات في خمس و عشرين جزءاً. وتتحدث بعدئذ عن صدور عدة كتب حول مكسيم غوركي ساهم في تأليفها مجموعه كبيرة من الباحثين ، ومن بين هذه الكتب واحد بعنون " غوركي المجهول ". "موسكو ١٩٩٥" والكتاب الثاني بعنوان "غوركي .مراسلات غير منشورة " (موسكو ١٩٩٨) ، وقد اعيد طبع هذا الكتاب ثانية في عام ٢٠٠٠ لنفاذ طبعته الاولى في الاسواق ، وكتاب ثالث عنوانه "حول وفاة غوركي "وثائق وقائع وروايات " موسكو ٢٠٠٥"وكتابرابع بعنوان "غوركي ومراسلاته""٢٠٠٥" وكتاب خامس عنوانه "مقالات غوركي في سياق التاريخ ""موسكو ٢٠٠٧" وكتاب سادس بعنوان "ارشيف غوركي" جزءان " وهو مكرس لمراسلاته مع رومان رولان وبودبيرغ ، وظهرت كذلك ستة كتب اخرى بعنوان واحد مشترك وهو "قراءات غوركية" وهي سلسلة من الكتب تتناول مختلف جوانب ابداعية وتحتوي على وثائق ومواد تتناول نتاجات غوركي وتحليلها ودراستها من جديد بلا تزويق او تبريرات مفتعلة ، وهذه الكتب في غاية الاهمية بالنسبة لتفهم ابداع غوركي وتحديد قيمته ومكانته في مسيرة الادب والفكر ومن مختلف الجوانب والابعاد .

تؤكد الباحثة لاحقا في مقالتها تلك على الاهتمام المتزايد وغير الاعتيادي بمكسيم غوركي في الاعوام الاخيرة بالذات سواء في روسيا او خارجها ، وتتوقف بتفصيل عند اسماء المتخصصين والنقاد الذين يراجعون في الوقت الحاضر ابداع غوركي من جديد باعتباره "ظاهرة متشابكة ومعقدة ومتفردة" وتصل بعد ذلك الى الاستنتاج الاتي" يمكن القول وبكل ثقة ودقة وتاكيد،ان العالم قد بدأ بدراسة ابداع غوركي من جديد " .

تتناول الباحثة بعدئذ مكانة غوركي في الادب العالمي للقرن العشرين مؤكدة انه "واحد من ابرز شخصيات هذا الادب "وانه لايمكن ان نفهم الصراع الفكري- الفلسفي وطبيعته ،ولاجوانب الحياة الاجتماعية – الثقافية لتلك المرحلة دون دراسة غوركي ومساهماته الفكرية والابداعية ، وتتوقف الباحثة طويلا عند تلك الجوانب التي كانت تثير قلق الكاتب مثل القوى المحركة للتاريخ ومعنى الانسان والاديان وعن الحرية والضرورة وعن الانسانية والقسوة وبقية تلك التساؤولات التي مازالت تشغل عقول اناس القرن الحادي والعشرين ، وتربط كل ذلك بعالمنا المعاصر ، الذي يقف من جديد على مشارف ازمة روحية تنبئ بتغيرات عالمية .

نستعرض الباحثة بعدئذ الصراع الفكري في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بشكل مكثف ثم تناول موقف مكسيم غوركي من الحركات الادبية في بداية القرن العشرين ، و هذا موضوع مثير جدا في تاريخ الادب الروسي ، اذا ان النقد الادبي السوفيتي كان يؤكد دائما ان غوركي هو الذي صاغ مصطلح " الواقعية الاشتراكي" و لكن الدكتورة سبيريدونوفا تشير الى حقائق جديدة في هذا المجال ،و تؤكد ، ان روحية المنهاج الابداعي عند غوركي هو التجديد ، و انه خلق فعلا" بداية لاتجاه ادبي جديد و الذي اطلقوا عليه تسمية " الواقعيه الاشتراكية " دون مشاركة الكاتب بصياغه تلك التسمية ، اذا ان غوركي كان يستخدم غالبا مصطلح " الرومانسية الاشتراكية" ، وتطرح الباحثه سؤالا كبيرا حول ذلك و تقول " هل كان هذا المصطلح من اختلاق" الموظفين الستالينيين " ام نتيجة ل " حلول الشيخوخه " كما يطرح ذلك الناقد الادبي سينيافسكي ، ام مرحلة جديدة فعلا لتطوير العملية الادبية في روسيا بداية القرن العشرين ؟ وتتوقف الباحثة عند هذا الموضوع وتربطه بمسيرة الرومانسية في ادب أوروبا الغربية في تلك المرحلة ، و تحلل بالتفصيل ابداع بعض الادباء الاوربين و تاثير فلسفة نيتشة عليهم ، ثم تنتقل الى مواقف مكسيم غوركي وفلسفتة الدينية ومفهوم الانسانية لدية ، وتتوقف طويلا عند مفهوم الاشتراكية عنده ابتداء من عام ١٩٠٢ ، وكيف انه ساعد حزب البلاشفة برغم انه لم يكن حزبيا ، ونتحدث عن رأي لينين الذي انتقد رواية غوركي القصيرة "الام" لانه عكس الحركة العمالية في تلك الرواية بمثابة طريق نحو ايمان جديد ، مشيرا الى ان ابطالها "يذكروننا بالشخوص الانجيلية " وتتوقف الباحثة عند نتاجي غوركي "الام" و " الاعتراف" باعتبارها نتاجين فكريين يعبران عن اراء غوركي بعد ان اطلع بامعان على بحوث لوناجارسكي المشهورة " الدين والاشتراكية " و" مستقبل الدين" ، وتتحدث الباحثة بعدئذ عن نتائج احداث ١٩٠٥ ، وكيف ان غوركي درس في تلك الفترة النظريات الفلسفية الجديدة في اوروبا وامريكا،وكيف انه توصل الى استنتاجات حول مفهوم الثورة وعن تعمقه وتوسعه في دراسة فكرة الانبعاث الروحي للانسان عبر مفهوم ديني جديد ،ثم تنتقل الباحثة الى عام ١٩٠٦ وتستعرض كيف ان غوركي استمع الى سلسلة محاضرات الامريكي جيمس مؤلف كتاب "تنوع التجربة الدينية " ، وعلى اطلاعه على اراء البروفسور ديوي،والفيزيائي ريزيرفورد ورئيس جامعة هارفرد اليوت ، وعلى الاراء التجديدية الاخيرة في الاتجاهات الدينية في ايطاليا ،وعلى اقترابه من البلاشفة اليساريين مثل بوغدانوف وبازاروف ولوناجارسكي وتتحدث ايضا عن محاولات غوركي استيعاب التيارات الفلسفية الجديدة في القرن العشرين وربط الاشتراكية بكل هذه المفاهيم، وانشغاله بفكرة جمع وتوحيد البروليتاريا بجبروت الانسان .وتتوقف الباحثة بعدئذ عند مراسلات غوركي مع بوغدانوف وبازاروف التي انيط عنها سمة السرية في الفترة الاخيرة ليس الا ،وهي مراسلات تؤكد الاختلافات العميقة لغوركي مع افكار لينين ، والتي اصبحت حادة جدا بالذات في الاعوام العاصفة (١٩١٧ عام الثورة و١٩١٨) وتتحدث الباحثة بعدئذ عن ايمان غوركي بان الجماهير العمالية ستؤيد بوغدانوف ولن تؤيد لينين ،وتختتم الدكتورة سيريدونوفا دراستها مؤكدة ،ان مواقف غوركي في اثناء السلطة السوفيتية كانت تميز بين "الاعداء" وبين "الراي الاخر"،مشيرة الى ان غوركي كان فعلا الكاتب الاول في زمانه، وانه اراد ان يخلق نموذجا جديدا للادب في العالم.

◆ مدير مركز الدراسات العراقية – الروسية في جامعة فارونش الروسية .